في اماكنهم وهو في ضريحه ولا محذور في ذلك وخلو قبره عن جسده
الشريف فلا يبقى منه فيه شيء بحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غائب
وقد علمت ان ذلك ليس بلازم كما يرى القمر والنجوم في اقطار
الارض شرقا وغربا وهي في اماكنها اشار الى ذلك القرطبي الامام ابو
العباس في المفهم في الرد على من قال بان الرائي له في المنام يراه
حقيقته يراه بعد ذلك في اليقظة زاعما ان ذلك معنى من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة قال القرطبي وهذه جهالات لا يقول بشيء منها
من له ادنى مسكة بضم الميم شيء يمسكه من المعقول وملتزم شيء من
ذلك فضلا عن جميعه مختل مخرف مخبول مجنون ولا شك في ذلك
ان التزمه اما ان قال بما ذكر فلا وقال القاضي ابو بكر بن العربي الفقيه
الحافظ وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعيني الراس حقيقة
فجعله شاذا لا يعتد به لعدم امكانه عنده وقال في فتح الباري بعد
ان ذكر كلام ابن ابي جمرة المتقدم قريبا وهذا مشكل جدا ولو حمل على
ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولامكن بقاء الصحبة الى يوم القيامة واجيب
بان شرط الصحبة رؤيته على الوجه المتعارف قبل موته صلى الله
عليه وسلم لا بعده وان كان حيا في قبره وهذه خوارق والخوارق
لا تنقض لاجلها القواعد وللشيخ مسلم شيخ الطائفة السلمية

فمن يدعي في هذه الدار انه ۞ يرى المصطفى حقا فقد قال شططا ۞
ولكن بين النوم واليقظة التي ۞ تباشر هذا الامر مرتبة وسطا ۞

وقد جعل القاضي ابو بكر بن العربي القول بان الرؤيا في المنام
بعيني الراس غلوا تجاوز حد وحماقة تعقل ثم حكى ما نسب لبعض
المتكلمين وهو القول بانها مدركة بعينين وانه ضرب من المجاز
انتهى فاذا قيل ذلك في رؤيا المنام فما بالك برؤيته في اليقظة فلا يمتنع
سيأتي فاعله في قوله ان يتمثل من الخواص ارباب القلوب النيرة
السليمة من الاكدار التابعين بالمراقبة لله في اقوالهم وافعالهم
والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون عليها ويرون ان لهم
مقاما فضلا عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص
من الكدرات والاعراض عن الدنيا واهلها جملة وكون الواحد
منهم يود انه يخرج من اهله وماله مع غنيمة على العشر وانه يرى
النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلاني ان يتمثل صورته
صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره انه يكلمه
بشرط استقرار ذكر وعدم اضطرابه فان تزلزل واضطرب كان بحسبه
مصدر بحذوف الزوائد من ألم الماس ان الشيطان وليس ذلك خادشا
في علو مناصبهم مقاماتهم لعلمهم وجوب عصمة غير الانبياء والملائكة
وانما هي جائزة للغير فقد قال العلامة التاج ابن السبكي في جمع الجوامع

في الباب

في الباب الخامس تبعا للغير وان الالهام لفظه مسألة الالهام ايقاع
شيء في القلب يثلج له الصدر يخص الله به بعض اصفيائه وليس
بحجة لعدم ثقة من ليس معصوما بخواطره لانه لا يامن دسيسة
دسيسة الشيطان فيها خلافا لبعض الصوفية في قوله انه
حجة في حقه اما المعصوم كالنبي صلى الله عليه وسلم فهو حجة
في حقه وحق غيره اذا تعلق بهم كالوحي وحينئذ فمن قال
ممن حكينا عنه او غيره بان المرئي هو المثال لا يمتنع حمله على
هذا الذي قلناه ان يتمثل صورته في خاطر الغير لا حقيقة الرؤية
بل حمل كل من اطلق انه راه حقيقة عليه اي على هذا التاويل وهو
اللائق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صلاة
الكسوف اني رايت الجنة والنار مع من يدل استبعاد هناك اي في هذا
الحديث ان يكون المراد بالرؤية العلم لتجرده من لفظه وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم اكن رايته الا رايته في مقامي هذا
حتى الجنة والنار الحديث في الصحيحين ويحكى عن الشيخ ابي
العباس المرسي انه قال مرة لو حجب عني رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين
الكاملين لدلالة الحجب على تقصيري وعلى هذا فيكون
معنى فسيراني في اليقظة اي يتصور مشاهدتي وينزل نفسه
حاضرا معي لا مجرد تصور وتنزيل بل بحيث لا يخرج عن ادابه
وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهاجه طريقه
ويمشي على شريعته وطريقته ومنه قوله عليه السلام في الاحسان
الاخلاص واجابة الفعل جوابا لسؤال جبريل ان تعبد
الله كانك تراه يعني اما لمطلعا على جميع احوالك حتى كانك
تشاهده عيانا فلا تنحرف عن الطريق الذي نهجه الشرع وادى
اليه طريق المعرفة وهذا من جوامع الكلم لجمعه مع الايجاز
شان المراقبة في كل حال وهو الاخلاص في جميع الاعمال والحث
عليه بحيث لو فرضناه عاينه لم يترك شيئا من ممكنه ويجعل
العموم في قوله من رآني على الموفقين لا عموم الناس ويكفي
في صدق العامة عمومه في فرد واليه يشير قول بعض المتعبدين
وهو الشيخ ابو العباس القرطبي في المفهم في قوله فسيراني
في اليقظة اي من ذي رؤية سعطف رجل قال ابن العربي
التعظيم لملاحظة الجلال بالمواحظة للوقار على بساط الادب في مقام
المعرفة بعظمة قدر الملحوظ قال والحرمة تعظيم مهاب بالغيب
والشهادة وحقيقتها الامتناع من تعدي الحد ومشتاق
لمثله هديت وصلى الى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)